IUGJIS
Vol 27, No 3, 2019, pp 31 - 56
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2018-05-08)، تاريخ قبول النشر (2018-05-28)

# منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الذاريات

أ. عائدة محمد أبو حليمة [1]،*
د. وليد محمد العمودي [1]

[1] ماجستير التفسير وعلوم القرآن
[2] الأستاذ المساعد في التفسير وعلوم القرآن/ بكلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية بغزة
* البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: wamoudi@iugaza.edu.ps

**الملخص:**

تناولت هذه الدراسة التي بعنوان (منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الذاريات) بيان معنى المنهج لغة واصطلاحا، ومعنى الإصلاح لغة واصطلاحا، ومعنى التغيير لغة واصطلاحا، وبيان العلاقة بين الإصلاح والتغيير.

ثم عرفت الدراسة بسورة الذاريات من حيث: تسميتها، وترتيبها، وعدد آياتها، وفضلها، ومكيتها أو مدنيتها، ومناسبتها لما قبلها ولما بعدها، ومناسبة بدايتها لخاتمتها.

وأبرزت الدراسة منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الذاريات، والتي تمثلت فيما يلي:

استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، وبيان صفات المتقين، وتذكير بمصير الأمم الطاغية، والتذكير الدائم للمؤمنين بالله.

**كلمات مفتاحية:** منهجيات- الإصلاح- التغيير- سورة- الذاريات.

## The Methodologies of Reform and Change in Surat Al-Thariyat

## Abstract

This study, entitled "The Methodologies of Reform and Change in Surat Al-Thariyat", discusses the meaning of the 'methodology', 'reform' and 'change' both linguistically and terminologically, and the relationship between reform and change.

The study also gives information about Surat Al-Thariyat in terms of its name, order, number of verses, its merit, its place of revelation either in Mecca or Medina, its harmony with the preceding and following chapters, and the suitability of its beginning to its conclusion.

The study highlights the methodologies of reform and change in the Surat Al-Thariyat, which are represented in the following:

Using encouragement and intimidation style, describing the qualities of the pious, reminding people of the fate of tyrant nations, and constant reminder of believers to observe Allah.

**Keywords:** Methodologies- Reform- Change- Surat - Al-Thariyat.

**مقدمة**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، جعل القرآن تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة للعالمين، ونشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

لقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم ؛ ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم للتي هي أقوم وأصلح، قال الله ﷻ: **﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾** {الإسراء:9}، بينما كانت جزيرة العرب وما حولها قد غرقت في ظلمات الكفر والفساد، و في ظلمات الجهل والشهوات، جاء نور الإسلام؛ ليبني جيل التغيير المترابط والمتآخي؛ ليكمل بعضه بعضاً، ويقف أفراده على ثغور الإسلام، ويشدُّ بعضهم بعضاً، فكانت مدرسة دار الأرقم ؛ ليَخرج جيل النصر و التمكين، الذي ربّاه الرسول ﷺ وتجذّرت في قلوبهم العقيدة السليمة، واتبعوا النهج الربّاني، وأحسنوا الفرار إلى الله ﷻ، ولمّا انحرفت أمة الإسلام عن طريق الحق، وكَثُر الظلم والقتل والفتن فيها، أصبح المسلمون في ذلٍ وهوان وتكالبت عليهم الأعداء، ولا حل لمشكلات الأمة إلا في العودة للقرآن الكريم، الذي يزخر بالمنهجيات الراقية في الإصلاح والتغيير؛ للنهوض بالأمة وعزّتها، وعودة الأوطان الإسلامية المغتصبة، وتحقيق العدل بين الناس، نسأل الله ﷻ أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويصلح أحوالنا وأحوال المسلمين، ويعيد أمة الإسلام إلى النهج الرباني.

**أولاً: أهمية الموضوع:**

1- يبين حاجة الأمة الإسلامية للإصلاح والتغيير بالرجوع إلى المنهج الرباني.
2- يرشد إلى كيفية مواجهة انتشار الفتن بين المسلمين، وتكالب الأعداء على أمة الإسلام.
3- يشرح أسباب معاناة الأمة الإسلامية من الظلم والطغيان.

**ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:**

1- الرغبة في تسليط الضوء على أهمية بناء الإنسان المسلم عقائدياً، وفكريا، وسلوكيا، ودعويا، والعمل على إصلاح المجتمع المسلم من خلال القرآن الكريم.
2- بيان مدى حاجة الأمة الإسلامية لدفع الظلم ونصرة المستضعفين في الأرض واستعادة الحق عن طريق نشر الدعوة وغرس العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين.
3- الربط بين منهجيات الإصلاح والتغيير والحال الذي تعيشه الأمة الإسلامية في المشرق والمغرب من تحرر من الظلم والطغيان ؛ لتنطلق لتحرير بيت المقدس بإذن الله ﷻ.

**ثالثاً: الدراسات السابقة:**

بعد الاطلاع على الكتب والرسائل العلمية والرجوع للشبكة العنكبوتية، فقد تبيّن أن هذا الموضوع حديث، وقد كتب الدكتور صلاح سلطان في منهجيات الإصلاح والتغيير في عدة سور منها سورة (الكهف ويوسف والصف) وبعد الاطلاع على أبحاثه

وجدنا أن التشابه في عنوان البحث فقط وليس في مضمونه وجوهره، وعلى سبيل المثال لا الحصر خلصت دراسة أ.د. صلاح سلطان في سورة الكهف غلى ما يلي:

أن منهجية الإصلاح مع التدرج.

وأن بطش الأنظمة هو المسوغ لوجود الجماعات السرية.

وأنه لابد من بذل الجهد لفتح الحوار مع المجتمع.

وأنه لابد للدعاة أن يجيدوا ربط الأسباب بالنتائج.

وأن الفتن قدر الله على العباد الصالح والطالح.

وأنه يجب السعي لتغيير النفس أولا، والمجتمع ثانيا دون الاكتفاء بأحدهما حتى ننتقل من الاستضعاف إلى الاستخلاف ومن الاستهلاك إلي الإنتاج، ومن الذلة إلي العزة.

**رابعاً: أهداف البحث:**

1- التعرف على منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الذاريات

2- بيان الطريق الصحيح للنهوض بالأمة الإسلامية ورفعتها من خلال منهجيات الإصلاح والتغيير.

3- بيان أهمية العقيدة الصحيحة الراسخة في ثبات الأمة الإسلامية أمام الأعداء.

4- تسليط الضوء على الحل الجذري للمشكلات التي يعاني منها المسلمون في كل زمان و مكان.

**خامساً: منهج البحث:**

اتبعنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي، حسب الخطوات التالية:

1- استنباط منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الذاريات

2- بيان الوحدة الموضوعية بين الآيات القرآنية، وربط المعاني المستنبطة منها بالواقع الذي نعيشه في فلسطين وسائر بلاد المسلمين، وما فيه من مستجدات.

3- ذكر الأدلة من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة والآثار، وآراء العلماء والمفسرين مع التوثيق في الحاشية حسب أصول البحث.

**سادساً: خطة البحث:**

وتحقيقاً للأهداف السابقة، تكونت الخطة من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة. وهي على النحو التالي:

**المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، ومنهج البحث.

**التمهيد:** تعريف عام بسورة الذاريات.

**ويشتمل على ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول:** تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

**المطلب الثاني:** مكية السورة أو مدنيتها.

**المطلب الثالث:** مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بداية السورة لخاتمتها.

**المبحث الأول:** منهجيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم – تعريف وتأصيل

**ويشتمل على ما يلي:**

**أولاً:** المنهج لغة واصطلاحاً.

**ثانياً:** الإصلاح لغة واصطلاحاً.

**ثالثاً:** التغيير لغة واصطلاحاً.

**رابعاً:** العلاقة بين الإصلاح والتغيير

**المبحث الثاني: معالم منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الذاريات.**

**ويشتمل على أربعة مطالب:**

**المطلب الأول:** الترغيب والترهيب.

**المطلب الثاني:** صفات المتقين.

**المطلب الثالث:** مصير الأمم الطاغية.

**المطلب الرابع:** تذكير المؤمنين بالله ﷻ.

**الخاتمة**

**المصادر والمراجع**

**التمهيد**

**تعريف عام بسورة الذاريات**

**المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها**

**أولاً: تسمية السورة:**

سمّيت هذه السورة بهذا الاسم لقوله ﷻ في أولها:﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا**﴾ {الذاريات: 1} وسمّيت بالذاريات ؛ لأنها مبدأ الخيرات [1]، والذاريات مفردها ذارية لأنها تذروا التراب وغيره وتفرقه في الهواء، ذروا مصدر [2]، والذاريات هي الرياح تذروا كل شيء تمر به ؛ كرمل وتراب ونحوهما ؛ وتفرقه وتبدده، وقيل: الذاريات النساء الولود ؛ لأنهن يذرين الأولاد و(الحاملات وقراً) هي السحب التي تحمل الماء، أو السفن الموقرة بالناس وأمتعتهم وتجاراتهم أو هي الحوامل من سائر النساء والحيوانات [3]، والقسم بـــ(الذاريات) دليل على خطورتها وأنها من جند الله ﷻ [4]، ومنه قوله ﷻ :﴿**تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ**﴾ {الكهف: 45}.

ولا توجد سورة مبدوءة بما بدأت به ولا مثلها في عدد الآي، وتسمى هذه السورة (والذاريات) بإثبات الواو، وتسمى أيضاً بسورة (الذاريات) بدون الواو اقتصاراً على الكلمة التي لم تقع في غيرها من سور القرآن، وكذلك عنونها جمهور المفسرين، وكذلك في المصاحف، ووجه التسمية أن هذه الكلمة لم تقع بهذه الصيغة في غيرها من سور القرآن[5].

**ثانياً: ترتيب السورة وعدد آياتها:**

لنتعرف بدايةً على تعريف السورة، وترتيب السور في القرآن الكريم، وهي كالتالي:

أ-**السورة في اللغة:** السورة كل منزلة رفيعة فهي سورة، وسورة القرآن تهمز، ولا تهمز، فمن همزها جعلها من السؤر، وهو ما بقي من الشراب في الإناء، أي كأنها قطعة من الكتاب، ومن لم يهمزها فهي بمعنى المنزلة الرفيعة؛ لأنها كلام الله ﷻ [6].

ب- **السورة في الاصطلاح:** "هي طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع"[7].

ج- **ترتيب السور:** أنزل الله ﷻ القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقاً عند الحاجة، وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة، واختلف العلماء في ترتيب السور، وجمهور العلماء على أنه اجتهاد من الصحابة، ومن العلماء من قال أنه توقيفي [8]، أي وحي من عند الله ﷻ، وعدد أجزاء القرآن الكريم ثلاثون جزءًا، كل جزء فيه حزبان، وكل حزب فيه أربعة أرباع، وعدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة، وعدد صفحات مصحف المدينة النبوية ستمائة وأربع، أما الآيات فقد اتفق

(1) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج9 ص 33).
(2) انظر: ابن عبد السلام: تفسير القرآن (ج 3 ص 229).
(3) انظر: الخطيب: أوضح التفاسير (ج 1 ص 640)، الزحيلي: التفسير المنير(ج 27 ص 5).
(4) انظر: الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 5).
(5) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 26 ص 335).
(6) انظر: أبو البقاء: الكليات (ج 1ص 493، 494)، ومرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج 12ص 102).
(7) الزرقاني: مناهل العرفان (ج 1 ص 350).
(8) السيوطي: الإتقان (ج1 ص 215، 216).

العادُّون على أنها ست آلاف ومائتا آية وكسر، وهذا الكسر المختلف في تعداده هو ما بين أربع إلى ست وثلاثين آية وسبب الخلاف هو توقُّف بعض القرّاء على رؤوس الآي اتباعًا لفعل النبيِّ ﷺ، ووصلُ بعضهم لها اتباعًا لما تأخَّر من فعله ﷺ، طلبًا لتمام المعنى، وذلك حين تبيَّن لعموم الصحابة ﷺ رؤوس الآيات [1]، والله أعلم.

**د- ترتيب سورة الذاريات:** سورة الذاريات ترتيبها في المصحف إحدى وخمسون ونهاية الجزء السادس والعشرين، وبداية الجزء السابع والعشرين، وقد عدّت السورة السادسة والستون في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة الأحقاف وقبل سورة الغاشية واتفق أهل عدّ الآيات على أن آيها ستون آية [2]، وأن كلماتها ثلاثمائة وستون، وأن حروفها ألف ومائتان وتسع وثلاثون[3]0

**المطلب الثاني: مكية السورة أو مدنيتها**

سورة الذاريات سورة مكية [4] بالإجماع [5]

**المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بداية السورة لخاتمتها**

**أولاً: مناسبة السورة لما قبلها (سورة ق):** ذكر العلماء عدة مناسبات منها:

1- أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها، ذلك لأنه ﷻ لمّا بيّن الحشر بدلائله، قال ﷻ: ﴿**ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ**﴾ {ق: 44}، وقال ﷻ: ﴿**وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ**﴾ {ق: 45}، أي تجبرهم وتلجئهم إلى الإيمان إشارة إلى إصرارهم على الكفر بعد إقامة البرهان وتلاوة القرآن عليهم لم يبق إلا اليمين [6]، فقال ﷻ: ﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا**﴾ {الذاريات: 1}.

2- بعد ذكر البعث والجزاء والجنة والنار في سورة (ق)، وافتتح هذه السورة بالقسم بأن ما وعدوا من ذلك صدق وأن الجزاء واقع.

3- بعد ذكر إهلاك كثير من القرون والأمم المكذبة، كقوم نوح عليه السلام، وعاد وثمود ولوط عليه السلام وشعيب عليه السلام، وقوم تبّع، على وجه الإجمال، وهنا ذكر ذلك على وجه التفصيل [7].

---

(1) انظر: الجريسي: معلم التجويد (ج 1 ص 216)، والسخاوي: جمال القراء (ج 1ص 401) والزرقاني: مناهل العرفان (ج 1 ص 410).

(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 26 ص 335) بتصرف.

(3) انظر: ابن ملّا حويش: بيان المعاني (ج4 ص 141).

(4) للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة أقوال: أشهرها: الأول: أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار، والثاني: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، والثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة، انظر: السيوطي: الإتقان (ج 1 ص 38).

(5) انظر: ابن الجوزي: زاد المسير (ج4 ص 167)، والعز بن عبد السلام: تفسير القرآن (ج 3 ص 229)، وابن محمد الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر (ج1، ص 516)، و الشوكاني: فتح القدير (ج 5 ص98).

(6) انظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 159)، والحنبلي: اللباب في علوم الكتاب (ج 18 ص 56)، و البقاعي: نظم الدرر (ج 18 ص 445).

(7) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 26 ص 173)، والخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 13 ص 500)، والزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 5)، وابن إبراهيم الثقفي الغرناطي: البرهان في تناسب سور القرآن (ج1 ص 315).

4- في السورة توكيد بالبعث والحساب، وحملة شديدة على المكذبين الجاحدين وتنويه بالمتقين وأعمالهم الصالحة ومصائرهم في الآخرة، وفصل قصصي مقتضب عن بعض الأنبياء والأمم لما بينه وبين موقف النبي ﷺ والكفار تماثل، وتطمين للنبي ﷺ وتثبيت له [1]، وخلصت من ذلك كله إلى الأمر بالتوحيد وعدم الشرك، مع بيان طبائع الناس [2].

**ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها (سورة الطور):**

1- هذه السورة مناسبة للسورة التي بعدها من حيث الافتتاح بالقسم وبيان الحشر فيهما، وآخر هذه السورة مناسب لما بعدها ؛ لأن في آخرها، قوله ﷻ :**﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾** {الذاريات:60}.

2- ناسب أول سورة الطور، قوله ﷻ: **﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾** {الطور: 11}، آخر سورة الذاريات قوله ﷻ: **﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً﴾** {الذاريات: 59}، إشارة إلى العذاب [3] فناسب قوله ﷻ: **﴿إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ﴾** {الطور: 7}.

**ثالثاً: مناسبة بداية السورة لخاتمتها:**

1- أقسم ﷻ في صدر هذه السورة إنه لواقع، حيث قال ﷻ: **﴿ وَالذَّارِياتِ ذَرْواً، فَالْحامِلاتِ وِقْراً، فَالْجارِياتِ يُسْراً، فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً﴾** {الذاريات: 1-4} [4]، ولما أقسم ﷻ على الصدق في وعيدهم، وختم بقوته التي لا حد لها، فقال مؤكداً لأجل إنكارهم: **﴿فإن للذين ظلموا﴾** {الذاريات:59}، الذين أوقعوا الأشياء في غير مواقعها.

2- قد انطبق آخرها على أولها بصدق الوعيد، وثبت بالدليل القاطع القسم الأكيد [5]، فبداية السورة وخاتمتها متناسبتان، حيث قال ﷻ في بدايتها: **﴿إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ﴾** {الذاريات: 5} وفي خاتمتها قال ﷻ: **﴿وَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾** {الذاريات:60} [6].

(1) انظر: دروزة: التفسير الحديث (ج 5 ص 33).
(2) انظر: حجازي: التفسير الواضح (ج 3 ص 529).
(3) انظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 198)، وابن علي الحنبلي: اللباب في علوم القرآن (ج 18 ص 113).
(4) انظر: ابن المهدي: البحر المديد (ج5 ص 463، 464).
(5) البقاعي: نظم الدرر (ج18 ص 482، 483) بتصرف.
(6) انظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 159).

## المبحث الأول

## منهجيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم – تعريف وتأصيل

### أولاً: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً:

**1- المنهج لغةً:** من نهج، والنون والهاء والجيم، لها أصلان متباينان، وهما:

**الأول:** النهج، الطريق، ونهج لي الأمر، أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والجمع المناهج.

**الثاني:** الانقطاع، وأتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهوراً منقطع النفس[1].

ومنهج الطريق، وضّحه، والمنهاج كالمنهج، قال الله ﷻ: **﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً﴾** {المائدة:48}، وأنهج الطريق، وضح واستبان، وصار نهجاً واضحاً بيّناً ؛ قال يزيد بن الخذّاق العبدي[2]:

**وَلَقَدْ أَضاءَ لَكَ الطريقُ، وأَنْهَجَتْ ** سُبُلُ المَكارِمِ، والهُدَى تُعْدِي** [3]

والمنهاج الطريق الواضح، واستنهج الطريق، صار نهجاً، نحو قول العباس ﷺ: (لم يمت رسول الله ﷺ، حتى تركّكم على طريق ناهجة) [4]، أي واضحة بيّنة، ونهجت الطريق، سلكته وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلكه مسلكه، والنهج، الطريق المستقيم، ونهج الأمر وأنهج لغتان، إذا وضح، والنهجة: الربو يعلو الإنسان والدابة، وتواتر النفس من شدة الحركة [5].

ومن خلال ما سبق يتبين أن المنهج أو المنهاج هو: الطريق الواضح المستقيم والمناهج أو المنهجيات في القرآن الكريم: هي الطرق التي سلكها القرآن الكريم في إصلاح البشرية.

**المنهج اصطلاحاً:** من خلال ما سبق من تعريف المنهج في اللغة، تستطيع أن تستشف تعريف المنهج في الاصطلاح، فهو: الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقية في العلوم، بوساطة طائفة من القواعد العامة، والتي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة، وبعبارة أخرى: "هو القانون أو القاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلمية، وفي أي مجال" [6].

---

(1) انظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (ج5 ص361)، و ابن فارس: مجمل اللغة (ج1 ص845).

(2) هو الشاعر: يزيد بن خذّاق الشنّي العبدي، من بني عبد القيس، شاعر جاهلي عاصر عمرو بن هند ومن شعره: هل للفتى من بنات الدهر من واق؟ أم هل له من حمام الموت واق ؟، بنات الدهر: أحداثه، وحمام الموت: دنوه، انظر: الزركلي: الأعلام (ج8 ص 182)، وضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي (ج 1 ص 208).

(3) المكارم: جمع مكرمة، وهي الخصلة من خصال البر، انظر: عبد الله بن يوسف بن أحمد: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ج1 ص 306)، وتعدي: أي تعين وتقوي، انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج2 ص383)، و مرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج6 ص252).

(4) انظر: الخطابي: غريب الحديث (ج2 ص 241)، والزمخشري: الفائق في غريب الحديث والأثر (ج 4 ص 35)، وابن الجوزي: غريب الحديث (ج2 ص 444)، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث (ج5 ص 134).

(5) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج3 ص383)، وتهذيب اللغة (ج6 ص41)، والفارابي: الصحاح تاج اللغة (ج1 ص346).

(6) الصلابي: الوسطية في القرآن الكريم (ج2 ص5).

وتعريف آخر للمنهج: "هو مجموعة الأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم "[1].

**ثانياً: الإصلاح لغةً واصطلاحاً:**

**1- الإصلاح لغة:** الصاد واللام والحاء أصلٌ واحد، يدل على خلاف الفساد [2]، وصلَح الشئ، بفتح اللام، ويقال: من أسماء مكة صلاح، والصلوح مصدر صلح [3]، والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده، أقامه، وأصلح الدابة، أحسن إليها فصلحت وأصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها، والصلح من تصالح القوم بينهم، والصلح: السلم، وقوم صُلُوح: متصالحون، والاسم الصلح، يذكّر ويؤنث، وأصلح ما بينهم وصالحهم مصالحة وصلاحاً[4]، والاصطلاح: "اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص" [5].

والصلاح ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن الكريم تارة بالفساد وتارة بالسيئة، قال الله ﷻ: ﴿**خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً**﴾ {التوبة: 102} وقوله ﷻ: ﴿**وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها**﴾ {الأعراف: 56}، وقوله ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ**﴾ {البقرة: 82}، وقد ورد ذلك في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها: قال الله ﷻ:﴿ **وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا** ﴾ {النساء: 128}، وقوله ﷻ: ﴿ **فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما** ﴾ {النساء: 129}، وقوله ﷻ: ﴿ **فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾ {الحجرات: 10} فالآيات تشير إلى أن الصلح يختص بإزالة النّفار بين الناس، ومنه اصطلحوا وتصالحوا، والصلح خير، وإصلاح الله ﷻ للإنسان يكون تارة بخلقه إيّاه صالحاً، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة بالحكم له بالصلاح، قال الله ﷻ : ﴿**وَأَصْلَحَ بالَهُمْ** ﴾ {محمد: 2}، وقوله ﷻ: ﴿ **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ** ﴾ {الأحزاب:71}، وقوله ﷻ: ﴿**وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي**﴾ {الأحقاف: 15}، وصالح: اسم للنبيعليه السلام، قال الله ﷻ: ﴿**يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا** ﴾ {هود:62}.[6]

**2- الإصلاح اصطلاحاً:** من خلال تعريف الإصلاح في اللغة نستشف تعريفاً للإصلاح في الاصطلاح: صلاح الفرد في نفسه مع إصلاحه للآخرين، أو أن يقيم مجموعة من الأفراد الإسلام في أنفسهم ثم في مجتمعاتهم؛ ليعم الخير والسلام والأمن في جميع مناحي الحياة، أو إقامة ما أفسده الآخرون على الوجه الأكمل.

**ثالثاً: التغيير لغةً واصطلاحاً:**

**1- التغيير لغةً:** من غَيَرَ، الغين والياء والراء، لها أصلان صحيحان:

---

(1) مجلة البحوث الإسلامية: العدد: (58 ص 300).

(2) انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ج3 ص303).

(3) انظر: ابن فارس: مجمل اللغة (ج1 ص 539).

(4) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج2 ص516، 517)، والفيومي: المصباح المنير(ج 1 ص 345)، وزين الدين الرازي: مختار الصحاح (ج 1 ص 178)، و الفيروز آبادي: القاموس المحيط (ج1 ص 229).

(5) مرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج 6 ص 551).

(6) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج1 ص 489، 490).

**الأول:** يدل على صلاح وإصلاح ومنفعة، من الغيرَة، يقال: غِرت على أهلي غيرةً وغياراً وغارهم الله ﷻ بالغيث يغيرهم ويغورهم، أي أصلح شأنهم ونفعهم، وغيرة الرجل على أهله لأنها صلاح ومنفعة.

**الثاني:** يدل على اختلاف شيئين، كقولك: هذا غير ذاك، أي سواه وخلافه [1]، ومنه قوله ﷻ: ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** ﴾ {الفاتحة 7}.

وقيل: غير بمعنى سِوَى، والجمع أغيار، وهي كلمة يوصف بها ويستثنى، فإن وصفت بها أتبعتها إعراب ما قبلها، وإن استثنيت بها أعربتها بالإعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد إلا وذلك أن أصل (غير) صفة والاستثناء عارض، وتغير الشئ عن حاله، تحوّل، وغيّره أي حوّله وبدّله كأنه جعله غير ما كان[2]، قال الله ﷻ: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ {الأنفال: 53}.

ويقال: نزل القوم يغيرون، وغيّرت ثيابي وجعله على غير ما كان عليه، وغيّرت داري إذا بنيتها بناءً غير الذي كان[3].

**والتغيير يقال على وجهين:**

**الأول:** لتغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال: غيّرت داري: إذا بنيتها بناء غير الذي كان

**الثاني:** لتبديله بغيره، نحو: غيّرت غلامي ودابّتي، إذا أبدلتهما بغيرهما[4] .

نحو ﷻ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ {الرعد: 11}.

فيها إشارة إلى تقلّب البشر بين النّعم والنقم والصلاح والفساد، وكل ذلك منوط بسلوك البشر وسيرتهم، وما يقوموا به من سلوك من أسس الاستقامة والحق فلا تتبدّل حالتهم من الحسن إلى السيئ إلا إذا انحرفوا عن الطريق المستقيم، وإذا عدلوا عما هم فيه من انحراف وساروا في طريق الصلاح، فيتبدّل حالهم من السيئ إلى الحسن، وهذا التبديل يشمل الناس والبيئات والطبقات والحالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويتحمل الناس مسئولية كسبهم بقابليتهم لتغيير ما بأنفسهم بإرادتهم [5].

يتضح مما سبق أن التغيير في اللغة يدور حول معنيين: التغيير إلى الأصلح، أو التغيير إلى الأسوأ، وسنن التغيير من السنن الربانية في خلقه ﷻ.

2- **التغيير اصطلاحاً:** من خلال ما سبق من تعريف التغيير في اللغة يتضح تعريف التغيير في الاصطلاح، وهو: "انتقال الشيء من حالة لأخرى" [6]، وبعبارة أخرى: تبديل الحال إلى حال آخر سواء كان التبديل شكلي أو عرضي.

(1) انظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (ج 4 ص403، 404)، وأبو الحسن المرسي: المحكم والمحيط الأعظم (ج6 ص 12).
(2) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج5 ص 39، 40).
(3) انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط (ج 2 ص 668).
(4) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج1 ص 619).
(5) انظر: دروزة: التفسير الحديث (ج7 ص 50).
(6) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف (ج1 ص103).

**رابعاً: العلاقة بين الإصلاح والتغيير:**

يتبين مما سبق أن العلاقة بين الإصلاح والتغيير في اللغة والاصطلاح علاقة مترابطة، والتغيير أعم من الإصلاح حيث إن الصلاح الاستقامة على ما تدعو إليه الحكمة ويكون في الضّر والنفع كالمرض يكون صلاحاً للإنسان في وقت دون الصحة وذلك أنه يؤدي إلى النفع في باب الدّين فأما الألم الذي لا يؤدي إلى النفع فلا يسمى صلاحاً [1]، والعلاقة بين الإصلاح والتغيير تقوم على المنهجيات التالية:

1- إصلاح العقائد الفاسدة، والدعوة إلى الخير والصلاح، قال ﷻ: **﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ {هود: 88}** تتحدث الآية الكريمة عن الإصلاح على لسان شعيب عليه السلام ؛ لدعوة قومه إلى الصلاح، وترك المعاصي والمنكرات، فهو يريد الإصلاح بالموعظة والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2]، فمُهمَّتُه الإبلاغ والإنذار فقط، ولا يستطيع إجبارهم على الطاعة ؛ لأن ذلك إلى الله ﷻ، فإنه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء [3] وفي الآية الكريمة إشارة إلى محض التوحيد ومعرفة المعاد، وطلب التوفيق ؛ لإصابة الحق من الله ﷻ، والاستعانة به في أموره كلها والإقبال عليه، وحسم أطماع الكفار، وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع إلى الله ﷻ للجزاء [4].

2- إنه الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحه بالخير على كل فرد وكل جماعة فيه وإن خُيِّل إلى بعضهم أن اتباع العقيدة والخُلق يفوّت بعض الكسب الشخصي، ويضيّع بعض الفرص فإنما يفوت الكسب الخبيث، ويُعوّض عنهما كسباً طيباً، ومجتمعاً متضامناً متعاوناً لا حقد فيه ولا غدر ولا خصام ! و أن الله ﷻ القادر على إنجاح مسعى الإنسان في الإصلاح بما يعلم من نيته، وبما يجزي على جهده [5].

3- الدعوة إلى التغيير للأصلح والأحسن، وترك الذنوب والمعاصي، فقد ورد في القرآن الكريم في قوله ﷻ: **﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾** {الرعد: 11}، وقوله: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾** {الأنفال:53}، فقد بيّن الله ﷻ: أنه لا يغيّر ما بقوم من النعمة والعافية، حتى يغيّروا ما بأنفسهم من طاعة الله ﷻ، أي: لا يسلب قوماً نعمة أنعمها عليهم حتى يغيّروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح، كقوله ﷻ: **﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾** {الشورى: 30}، ففي الآية الكريمة إشارة إلى أن الله ﷻ إذا أراد قوماً بسوء

(1) انظر: العسكري: الفروق اللغوية (ج 1 ص 209، 210).
(2) انظر: الزمخشري: الكشاف (ج2 ص 240)، والشوكاني: فتح القدير (ج 2 ص 589).
(3) الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل (ج 2 ص 499) بتصرف.
(4) انظر: الزحيلي: التفسير المنير (ج 12 ص 125).
(5) انظر: قطب: في ظلال القرآن (ج4 ص 192)، والخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 6 ص 1189).

فلامردّ له، ونحو قوله: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ {الأنعام:147}، وحتى يغيّروا ما بأنفسهم، يَصدُق بأن يكون التغيير من بعضهم كما وقع يوم أُحد بتغيير الرُّمَاة ما بأنفسهم، فعَمَّت البَلِيّة الجميع، والله ﷻ أعلم [1].

**الخلاصة:**

إنّ العلاقة بين الإصلاح والتغيير من خلال المعنى اللغوي والاصطلاحي، علاقة الخاص بالعام فالإصلاح خاص أما التغيير فهو عام، فالتغيير قد يؤدي إلى إصلاح أو إفساد، أما الإصلاح فهو تغيير حسن، والتغيير المرتبط بالمنهج الرباني خيرٌ كله، وهذا الذي تحتاجه الأمة الإسلامية المضطهدة والمعذّبة، بل البشرية جمعاء، فالمنهج القرآني الرباني يصلح في كل زمان ومكان، والتغيير للأصلح للأفراد وللمجتمع ككل، وقد يكون التغيير حسن أو سئ، أما الإصلاح فلا يكون إلا إقامة الشئ على أحسن وجه، والتغيير الذي أراده الله ﷻ المرتبط بالإصلاح والخير للنفس البشرية.

**المبحث الثاني**

**معالم منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الذاريات**

**المطلب الأول: الترغيب والترهيب**

يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب الدعوية، وتعتبر الدعوة إلى الله ﷻ على هدي الرسول ﷺ امتثالاً لأمر الله ﷻ، الذي أمر بالدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما في قوله ﷻ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ {النحل: 125} وقوله ﷻ: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ {الشورى:15}، والأمر للرسول ﷺ أمر لأمته، ما لم يدل دليل على اختصاصه به، فكما أن الرسول ﷺ مأمور بالدعوة إلى الله ﷻ فأمته مأمورة بذلك، بل قد أمرها الله ﷻ بذلك في قوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ {آل عمران: 104}.

و لتحقيق المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله ﷻ بالاقتداء بالنبي ﷺ، كما أمره ربه تبارك وتعالى بذلك في قوله ﷻ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ {يوسف: 108}، فأتباع الرسول ﷺ يدعون إلى الله ﷻ على بصيرة كما دعى الرسول ﷺ على بصيرة [2].

(1) انظر: الشنقيطي: أضواء البيان (ج 2 ص 237).

(2) انظر: الرحيلي: المنهج الصحيح (ج1 ص 189).

**أولاً: معنى الترغيب والترهيب:**

1- **الترغيب في اللغة والاصطلاح:**

أ- **الترغيب في اللغة:** من رغب أي: طلب لشئ إرادة له، ورغبت في الشئ [1]، ترغيباً وأرغبه [2].

ب- **الترغيب في الاصطلاح:** "الترغيب في الشئ، وغرس الحرص عليه في النفس" [3].

**تعريف آخر للترغيب:** كل ما يشوّق المدعوّ إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه.

**2- الترهيب في اللغة والاصطلاح:**

أ- **الترهيب في اللغة:** من رهب، ورهبت الشئ رهباً ورهبة، والترهب: التعبد [4]، والرهب طول الخوف واستمراره، ونقيضها الرغبة، وهي السلامة من المخاوف مع حصول فائدة [5].

ب- **الترهيب في الاصطلاح:** "كل ما يخيف ويحذر المدعوّ من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله " [6]، وبعبارة أخرى: التنفير والتخويف من فعل الشئ.

وإن شاء الله ﷻ، سأعرض صورا من الترغيب والترهيب في سورة الذاريات.

**ثانياً: من صور الترغيب والترهيب في السورة:**

**1- جزاء المكذبين، وثواب المتقين:**

قال الله ﷻ: **﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ، وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ، وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ، إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ، قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ، يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ، يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ، ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾** {الذاريات: 5- 14}، هذه الآيات من صور الترهيب، وبيان جزاء المكذبين.

أ- ترهيب وتخويف المشركين بالتأكيد على قيام الساعة، والجزاء على أعمالهم، قال الله ﷻ **﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ، وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾** {الذاريات: 5-6}، أقسم الله ﷻ بالمخلوقات لإثبات أن ما يوعدون من قيام الساعة لصادق وكائن وأن الجزاء على أعمالهم لواقع [7]. وسيجازون على ما كان منهم، وفيه دلالة على صدق وعده ووقوع الجزاء [8].

ب- إثارة الرعب في قلوب المكذبين، قال الله ﷻ: **﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ، يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ، يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ، ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾** {الذاريات: 10-

(1) انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ج2 ص 415، 416)، وابن منظور: لسان العرب (ج1ص422) وابن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم (ج5 ص 516، 517)، والزمخشري: أساس البلاغة (ج1 ص 364)، والزمخشري: الفائق في غريب الحديث (ج2 ص 69).

(2) انظر: الرازي: مختار الصحاح (ج1 ص 125).

(3) قلعجي: معجم لغة الفقهاء (ج1 ص 484).

(4) انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ج2 ص447)، وابن منظور: لسان العرب (ج 1ص436، 438).

(5) انظر: العسكري: الفروق اللغوية (ج 1ص 141، 142).

(6) انظر: زيدان: أصول الدعوة (ج1 ص 437).

(7) انظر: السمرقندي: بحر العلوم (ج3 ص 341)، والشوكاني: فتح القدير (ج5 ص 19).

(8) انظر: البقاعي: نظم الدرر (ج18 ص 450).

14}، صورة أخرى من صور الترهيب في السورة، حيث تبين الآيات جزاء الكاذبون الذين هم في جهالة وغفلة عن أمر الآخرة، يسألون عن يوم الدين والحساب استهزاء منهم به، فأخبر الله ﷻ عن ذلك اليوم، يوم هم بالنار يحرقون [1].

ت- وقد عقّب بعد الترهيب من إنكار البعث والحساب، جاء الترغيب لبيان جزاء المتقين، وما أعدّ الله ﷻ لهم يوم القيامة، قال الله ﷻ: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾** {الذاريات: 15- 16}، قابل حال المؤمنين في يوم الدين وهو أسلوب القرآن الكريم في اتباع النذارة بالبشارة، والترهيب بالترغيب، ونظيره قوله ﷻ: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾** {الدخان: 51-52}، وجمع جنات باعتبار جمع المتقين، وهي جنات كثيرة، وتنكير جنات للتعظيم[2].

ث- ثم جاء الترهيب للإنذار من الإشراك بالله ﷻ، قال ﷻ: **﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾** {الذاريات: 51}، فيها تأكيد لما قبله من الأمر بالفرار من العقاب إليه ﷻ، وإيجاب الفرار منه إليه [3].

ج- التهديد والوعيد للظالمين، قال الله ﷻ: **﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾** {الذاريات: 59 -60}، بعد أن أقسم الله ﷻ على الصدق في وعيدهم، فإن للذين ظلموا أنفسهم باشتغالهم بغير ما خلقوا له من العبادة، وإشراكهم بالله ﷻ، وتكذيبهم رسوله نصيباً من العذاب مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة التي كذبت رسلها، فلا يطلبوا الاستعجال بالإتيان به، فويل لهم من حلول ذلك العذاب الذي وعدوه يوم القيامة حين لا تغني نفس عن نفس شيئاً ولا هم ينصرون [4]، وظلموا أنفسهم بتعريضها للعذاب الخالد بتكذيب الرسول ﷺ والإصرار على الشرك والبغي والفساد [5]، و(اليوم) إما يوم القيامة، أو يوم بدر، وقيل: الأول أنسب بما في صدر السورة، والثاني هو الأوفق لما قبله، من حيث إنهما من العذاب الدنيوي، والله ﷻ أعلم [6]، ونرى أنه يحتمل العذاب الدنيوي (يوم بدر)، والأُخروي (يوم القيامة).

**ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في الآيات:**

**1-** استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، فهو من الأساليب الدعوية التي يزخر بها القرآن الكريم فقد وعد الله ﷻ المؤمنين بنعيم الخلد، وذكر ما استحقوا به تلك الدرجة من الإيمان والإحسان وترغيب المتقين بثواب الاستغفار، وقيام الليل،

(1) انظر: السمرقندي: بحر العلوم (ج 3 ص341، 342).
(2) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج26 ص 347).
(3) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج9 ص 45).
(4) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج27ص 14، 15)، والشنقيطي: أضواء البيان (ج 7 ص 450) وابن عبد العزيز ابن فيصل المبارك: توفيق الرحمن (ج4/ ص 159).
(5) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج9 ص 47)
(6) انظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم (ج8 ص 145).

والصدقة، والترهيب والتحذير لمن يكذب بالبعث والجزاء، وأخذ العبرة مما حدث للأمم الماضية الضالة، والتهديد والوعيد لمن كذّب الرسول ﷺ.

2- ترغيب المتقين بالفوز بالجنان، وحسن الجزاء، قال الله ﷻ: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾** {الذاريات: 15- 16}، فهو أسلوب يثير غريزة حب الذات بالترغيب، فالإنسان مجبول على حب الخير لنفسه والسعي لما يحققه، فيعده بالخير في الدنيا والآخرة، ويفتح مغاليق القلوب.

3- ترهيب الظالمين والطغاة وأهل الضلالة بالعذاب المصبوب عليهم يوم القيامة، قال الله ﷻ **﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾** {الذاريات: 59 -60}، فهو يثير غريزة الخوف بالترهيب مما سيترتب على عدم الاستجابة من ويل وبلاء في الدنيا والآخرة أيضاً، فيعرض عليه صور العذاب في الآخرة ويذكره بما أصاب الأمم السابقة في الدنيا عندما تولت عن دعوة الله ﷻ [1]، وفي الآية الكريمة تهديد ووعيد لكل من يسير على سبيل الظالمين، ولايخص كفار قريش فقط، بل كل من سار على طريق الأمم الظالمة، وفي ذلك رسالة لأنظمة الظلم في العالم العربي، أو رأس الأفعى (الصهاينة) المحتلين لأرض الإسراء والمعراج (فلسطين).

4- الاستفادة من أسلوب الترغيب والترهيب في المجال التربوي، بأن يسلك الإنسان في تربية ولده طريق الترغيب قبل الترهيب، والموعظة قبل التأنيب، والتأنيب قبل الضرب، وآخر الدواء الكي[2].

5- يعتمد القرآن الكريم في صياغة الشخصية الإسلامية أسلوب الثواب والعقاب، وهو أسلوب يتفق مع طبيعة الإنسان حيثما كان، وفي أي مجتمع مهما كانت عقيدته ولونه وجنسه، وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب ؛ ليبين ثمرات الإيمان ومراقبة الله ﷻ [3].

6- تذكير الناس بانقطاع الحجة وسقوط العذر، قال الله ﷻ: **﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾** {الذاريات: 50، 51}، وتكرار هذا التنبيه في آيتين متجاورتين، زيادة في التنبيه والتحذير وكأنما كانت هذه الإشارة إلى آية السماء والأرض والخليقة استطراداً مع آيات الرسالات والرسل.

7- ينذر الله ﷻ الذين ظلموا، فلم يؤمنوا واستعجلوا وعد الله ﷻ، وكذبوا، وتختم السورة بهذا الإنذار الأخير[4]، قال ﷻ: **﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ، فَلا يَسْتَعْجِلُونِ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾** {الذاريات: 59 – 60}، وفي الآية وعيد واضح للكافرين[5].

(1) غلوش: السيرة النبوية والدعوة (ج1 ص 536) بتصرف.
(2) انظر: السباعي: هكذا علمتني الحياة (ج1 ص 126).
(3) السمالوطي: بناء المجتمع الإسلامي (ج1 ص 141، 142)، وانظر: العنزي: البصيرة في الدعوة إلى الله (ج1 ص 122) بتصرف.
(4) انظر: قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3386).
(5) انظر: الثعالبي: الجواهر الحسان (ج5 ص 309).

**المطلب الثاني: صفات المتقين**

قال الله ﷻ: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ، كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ، وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾** {الذاريات: 15-19}.

ورد في الآيات الكريمة من سورة الذاريات بعض صفات المتقين المؤمنين، وما أعدّ الله ﷻ لهم من النعيم والكرامة في الآخرة؛ لأنهم كانوا في الدنيا محسنين، على طريقة القرآن الكريم في الترغيب والترهيب، والإعذار والإنذار[1]، فقد ارتسم مشهد آخر لفريق آخر، إنه فريق المتقين الشديدي الحساسية برقابة الله ﷻ لهم، ورقابتهم هم لأنفسهم، فكان حسن الجزاء جنات وعيون جزاء بما أسلفوا في الحياة الدنيا من عبادة لله ﷻ كأنهم يرونه، ويقينٌ منهم بأنه يراهم.

**منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في الآيات:**

1- بيان فضل قيام الليل، والاستغفار بالأسحار، قال ﷻ: **﴿كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** {الذاريات:17- 18}، فهم الأيقاظ في جنح الليل والناس نيام المتوجهون إلى ربهم بالاستغفار والاسترحام، ولا يهجعون في ليلهم إلا يسيراً، يأنسون بربهم في جوف الليل فتتجافى جنوبهم عن المضاجع، فهي حال اختص بها ناس ممن اختارهم الله ﷻ ووفقهم إلى القيام بحقها، وكتبهم بها عنده من المحسنين، وهذه حالهم مع ربهم، فأما حالهم مع الناس، وحالهم مع المال، فهو مما يليق بالمحسنين [2].

2- بيان أهمية وقت السحر، واختصاصه بالاستغفار والذكر، والصلاة، والدعاء، قال ﷻ **﴿وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** {الذاريات: 18}، الأسحار جمع سحر وهو آخر الليل، وخص هذا الوقت لكونه يكثر فيه أن يغلب النوم على الإنسان فيه، فصلاتهم واستغفارهم فيه أعجب من صلاتهم في أجزاء الليل الأخرى، وجمع الأسحار باعتبار تكرر قيامهم في كل سحر، وتقديم الأسحار على يستغفرون للاهتمام به [3].

3- التصدّق على السائل والمحروم، قال ﷻ: **﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾**

{الذاريات:19}، فهم يجعلون نصيب السائل الذي يَسأل فيُعطى، ونصيب المحروم الذي يسكت ويستحيي فيُحرم، وهم متطوعون بفرض هذا الحق غير المحدود، وهذه الإشارة تتناسق مع علاج السورة لموضوع الرزق والمال، لتخليص القلب من الشح، وعوائق الانشغال بالرزق [4]، وقد جعلوا في أموالهم جزءاً مقسوماً معيناً للفقراء والمحتاجين على سبيل البرّ والصلة، والسائل الفقير الذي يبتدئ بالسؤال والمحروم الذي يتعفف عن السؤال، فيحسبه الناس غنياً، فلا يتصدّقون عليه [5]، ودلّ على ذلك ما

(1) انظر: الصابوني: صفوة التفاسير (ج3 ص 250).
(2) قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3376، 3377) بتصرف.
(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 26 ص 350).
(4) انظر: قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3377).
(5) انظر: الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 17).

روي عن أبي هريرة ﷺ: **(لَيْسَ المَسْكِينُ بالطَّوافِ الذي تَرُدُّه اللُّقْمَة واللُّقْمَتَان، والتَّمْرة والتَّمْرَتَان، ولكِنَّ المِسْكِينُ الذي لا يَجِدُ غَنِياً يُغْنِيه، ولا يُفْطَنُ لَهُ، فَيُتَصَدَّقُ عليه، ولا يقومُ فَيَسألُ النَّاسَ)** [1].

4- أهل الإحسان، والقيام، والاستغفار بالأسحار، والتصدق في الدنيا، هم المتقون الذين فازوا بالجنات والعيون، قال الله ﷻ: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾** {الذاريات:15 -16}، وفائدة الظرف في قوله: **(قبل ذلك)** أن يؤتَى بالإشارة إلى ماذكر من الجنات والعيون، وما آتاهم ربهم مما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيحصل بسبب تلك الإشارة تعظيم شأن المشار إليه، ثم يفاد من قوله **(قبل ذلك)** أي: قبل التنعم به أنهم كانوا محسنين، عاملين بالحسنات والطاعات.

5- البذل والعطاء كل ما في الوسع من الجهد والطاقة ؛ لنيل الجنان، ورضى الرحمن، فأشد ما يُبذل على النفس شيئان، وهما: الأول: راحة النفس في وقت اشتداد حاجتها إلى الراحة وهو الليل كله، وخاصة آخره، إذ يكون فيه قيام الليل قد تعب واشتد طلبه للراحة، والثاني المال الذي تشح به النفوس غالباً.

6- تزكية النفس، وإصلاحها من الباطن والظاهر، ففي قيام الليل إشارة إلى تزكية النفس من الباطن للحصول على رضى الله ﷻ، وفي الاستغفار تزكية الظاهر بالأقوال الطيبة لنيل مرضاة الله ﷻ [2].

7- الدعوة إلى الإحسان والتقوى، فإنه مجال للتسامح في بعض الحقوق وتشريع لمستوى خاص من الأخلاق للذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فيسود التكافل الاجتماعي[3]، وبالإحسان تذوب الكراهية والحقد، وينمو ويزهر الحب والإخاء.

**المطلب الثالث: مصير الأمم الطاغية**

الغرض من ورود قصص الأمم الماضية في القرآن الكريم إثبات الوحي والرسالة، وإثبات وحدانية الله ﷻ، والإنذار والتبشير، ومظاهر القدرة الإلهية، وعاقبة الخير والشر، والعجلة والتريث، والصبر والجزع، والشكر والبطر، وكثير غيرها من الأغراض الدينية، والمرامي الخلقية، قد تناولته القصة، وكانت أداة له وسبيلًا إليه [4].

**أولاً: مصير الأمم الطاغية:**

1- **مصير قوم لوط عليه السلام:** قال الله ﷻ: **﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ، قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ، لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ، فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾** {الذاريات: 31 – 37}، الانتقال من الإنذار والموعظة والاستدلال إلى الاعتبار بأحوال الأمم الماضية

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب الزكاة، باب: قول الله ﷻ: ﴿لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ {البقرة: 273} (ج2 ص 125 ح 1479)، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب: المسكين الذي لايجد غنى، ولايفطن له (ج2 ص 719 ح 1039).

(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 26 ص 348) بتصرف.

(3) شلبي: الدعوة الإسلامية (ج1 ص 535) بتصرف.

(4) انظر: قطب: التصوير الفني (ج1 ص 144).

المماثلة للمخاطبين المشركين في الكفر وتكذيب الرسل –عليهم الصلاة والسلام – [1]، فبعد أن زفّت البشرى لإبراهيم ﷺ وزوجته بغلام حليم، اتّجهت الملائكة إلى لوط ﷺ، فلما رآهم لوط ﷺ أنكرهم وضاق بهم ذرعاً، فقالت له الملائكة: يا لوط إنا رسل ربّك جئنا لإنقاذك ومن معك من المؤمنين، فأسر بأهلك في ظلام الليل، ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، فقد حقت عليها كلمة العذاب مثل هؤلاء الظالمين، وجعل الله ﷻ ديارهم عاليها سافلها وساق إليهم عاصفة رعدية أمطرتهم بحجارة مسمومة، استأصلتهم وتركتهم أثراً بعد عين، وجعلهم الله ﷻ عظة، وعبرة للمعتبرين[2].

2- **مصير قوم موسى ﷺ:** بعد بيان العظة والعبرة في قصة قوم لوط ﷺ ، من أجل الإيمان بقدرة الله ﷻ، عطف على ذلك قصص أقوام آخرين، حيث أرسل الله ﷻ موسى ﷺ إلى الطاغية فرعون بشيراً ونذيراً بحجة ظاهرة واضحة، هي المعجزات كالعصا واليد وما معها من الآيات، فأعرض استكباراً وعناداً، واعتز بجنده وقوته، وقال محقراً شأن موسى ﷺ: هو إما ساحر أو مجنون، قال ﷻ: **﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ، فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ، فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾** {الذاريات:38–40} كما في آية أخرى: **﴿إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ﴾** {الشعراء: 34}، وقوله ﷻ: **﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾** {الشعراء: 27}.

3- **مصير قوم عاد:** ثم ذكر الله ﷻ قصة عاد قوم هود ﷺ، فقال الله ﷻ: **﴿وَفِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ، ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾** {الذاريات 40– 42}، تركنا أيضاً في قصة عاد آية وعبرة، حين أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً عاتية، لا خير فيها، لا تلقح شجراً، ولا تحمل مطراً، إنما هي ريح الإهلاك والعذاب، فلا تترك شيئا مرّت عليه من الأنفس البشرية والأنعام والأموال إلا جعلته كالشيء الهالك البالي [3]. وسميت الريح العقيم ؛ لأنها لا تحمل ماء ولا حياة إنما تحمل الموت والدمار[4]، وعلاقة هذه الريح العقيم ببداية السورة بالقسم بالذاريات، أن الريح العقيم ريح عذاب، أما الذاريات ريح طيبة تحمل الحياة.

4- **مصير قوم ثمود:** ثم أبان الله ﷻ قصة قوم ثمود، قوم صالح ﷺ، فقال ﷻ: **﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ: تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴾** {الذاريات: 43 – 45}، وتركنا في قصة ثمود آية فتمتعوا في الدنيا إلى وقت الهلاك، كما قال ﷻ: **﴿تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾** {هود: 65}، فتكبروا عن امتثال أمر الله ﷻ، فنزلت بهم صاعقة من السماء أهلكتهم، والصاعقة: هي كل عذاب مهلك، وهم يرونها عياناً بالنهار، أو هم ينتظرون ما وعدوه من العذاب، وذلك أنهم انتظروا العذاب ثلاثة أيام، فجاءهم في صبيحة اليوم الرابع بكرة النهار، جزاء وفاقاً لما اقترفوا من آثام ومعاصي، فأصبحوا في دارهم هلكى جاثمين.

5- **مصير قوم نوح ﷺ:** هلاكهم بالطوفان والغرق، فقال ﷻ: **﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ، إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ﴾** {الذاريات: 46}، وأهلكنا بالطوفان قوم نوح من قبل هؤلاء، لتقدم زمنهم على زمن فرعون وعاد، وثمود ؛ لأنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله ﷻ،

(1) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 26 ص 356)، والمراغي: تفسير المراغي (ج 27ص 3، 4).
(2) انظر: شرف الدين: الموسوعة القرآنية (ج 9 ص 6).
(3) انظر: الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 38).
(4) انظر: قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3384).

متجاوزين حدوده هذه نهاية الطغاة الظالمين وعاقبة الكفار المكذبين، أخبر بها الله ﷻ للعظة والعبرة [1]، وهذه سنة الله ﷻ في الطغاة على مدار السنين، فليعتبر أولي الأبصار.

**ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في الآيات:**

1- ورود قصص الأمم السابقة، تسلية الرسول ﷺ وتثبيت فؤاده، وأنه لم يكن بدعاً من الرسل خولفوا مثل مخالفته، وحق على المخالفين العذاب، ونصر الله ﷻ رسله وجنده.

2- تهديد وزجر المخالفين، علّهم يرتدعون، ويُقلعون عن غيِّهم [2]، قال ﷻ: ﴿**لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ** {يوسف: 111}، وقوله ﷻ: ﴿**وكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ**﴾ {هود: 120}.

3- بيان مصير المكذبين، والطغاة من الأمم السابقة، قال الله ﷻ: ﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ، قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ، لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ، فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ** ﴾ {الذاريات: 31 – 37}، لقد بدأ بقصة إبراهيم عليه السلام؛ لتكون توطئة للمقصود من ذكر ما حلّ بقوم لوط عليه السلام حين كَذّبوا، والمقصود هو ما بعد قوله ﷻ: ﴿ **قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾، والانتقال من قصة لأخرى، وتهديد ووعيد المشركين؛ لأخذ العبرة بالأمم الماضية، فالمشركين وُصفوا آنفاً بأنهم في غمرة ساهون فكانوا في تلك الغمرة أشبه بقوم لوط عليه السلام، إذ قال الله ﷻ: ﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ {الحجر: 72}، ولأن العذاب الذي عُذّب به قوم لوط عليه السلام كان حجارة أُنزلت عليهم من السماء مشبهة بالمطر، وقد سميت مطراً في قوله ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ**﴾ {الفرقان:40}، وقوله ﷻ: ﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ**﴾ {هود:82} [3].

4- نجاة أهل الإيمان، وتيسير سُبُل نجاتهم من بين أهل الضلال والطغيان، قال ﷻ:

﴿ **فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ** ﴾{الذاريات:35-37}، هذه الآية الكريمة تذييل لقصة محاورة الملائكة مع إبراهيم عليه السلام، وإسناد الإخراج لله ﷻ في قوله: (فأخرجنا)؛ لأنه أمر الملائكة أن يبلّغوه لوطاً عليه السلام؛ ولأن الله ﷻ يسّر إخراج المؤمنين ونجاتهم إذ أخّر نزول الحجارة إلى أن خرج المؤمنون، وعبّر بالمؤمنين إشارة إلى أن سبب نجاتهم إيمانهم بلوط عليه السلام، وعبّر بالمسلمين لأنهم آل نبي، وإيمان الأنبياء إسلام، قال ﷻ: ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ {البقرة: 132}، والمؤمن المصدّق بما يجب التصديق به، والمسلم المنقاد إلى مقتضى الإيمان، ولا نجاة إلا بمجموع الأمرين، وحصل

(1) انظر: الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 38، 39).

(2) المطعني: خصائص التعبير القرآني (ج1 ص 333)، وانظر: الحسن: المنار في علوم القرآن (ج1 ص 49)، والبيلي: من بلاغة القرآن (ج1 ص 276) بتصرف.

(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج26 ص 356، 357) بتصرف.

التفنن في الألفاظ للإشارة إلى أن النجاة تكون باجتماعهما وبكليهما، فبيت لوط ﷺ كان كله من المسلمين، ولم يكن كله من المؤمنين، ولم ينج إلا من اتصف بكليهما.

5- قرى قوم لوط ﷺ بقيت خراباً لم تُعمَّر، فكان ما فيها من آثار الخراب آية للذين يخافون عذاب الله ﷻ، فاجتنبوا ما كان أسباب إهلاكهم، وأن الذين أشركوا لا يتعظون، فيوشك أن ينزل عليهم عذاب أليم[1]، قال ﷻ: **﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾** {الذاريات: 37}، فالذين يخافون هم الذين يرون الآية ويدركونها وينتفعون بها، أما الآخرون فمطموسون لا يرون آيات الله ﷻ، لا في الأرض ولا في أنفسهم ولا في أحداث التاريخ![2].

6- إن مصير الأمم الهالكة عبرة لمن يخاف وعيد، ولقد دعانا الله ﷻ إلى التفكر والنظر في آثار هؤلاء، قال الله ﷻ: **﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾** {النمل: 69}، وقوله ﷻ: **﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾** {الأنعام:11}.

7- أخذ الله ﷻ فرعون مع جنوده أخذ عزيز مقتدر، فألقاهم في البحر، وإنزال العذاب بقوم عاد وثمود ولوط ﷺ، ونوح ﷺ، كل ذلك دليل على عظمة القدرة الإلهية على إذلال الجبابرة جزاء استكبارهم في الأرض بغير الحق[3]، وهذه نهاية كل طاغية، فليعتبروا طغاة هذا العصر من قادة العرب الذين غرقوا في دماء شعوبهم المستضعفة المضطهدة.

**المطلب الرابع: تذكير المؤمنين بالله ﷻ**

**أولاً: أسلوب التذكير:**

1- من أجلّ أساليب الدعوة، قال ﷻ: **﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** {الذاريات:55} التذكير وهو ضرب من الوعظ حتى أن النبي ﷺ وصفه الله ﷻ بصفة التذكير فقال ﷻ: **﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾** {الغاشية:21}، ولا ينتفع بالتذكير إلا من كان له إيمان وخوف وخشية من الله ﷻ، ويخاف الحساب قال ﷻ: **﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾** {الأعلى:9-10} وقال ﷻ: **﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلا مَنْ يُنِيبُ﴾** {غافر:13}، وقال ﷻ: **﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾** {ق:45}، وقال ﷻ: **﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** {الذاريات:55}، وقال ﷻ: **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾** {ق:37}، وقال ﷻ في مدح الذين يتأثرون بالموعظة والتذكير بالله ﷻ: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾** {الفرقان:73}.

2- مما يقع به التذكير، التذكير بأيام الله قال ﷻ : **﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾** {إبراهيم:5}، ومن التذكير بأيام الله ﷻ تذكير بنعمه وآلائه، ولا ينتفع بالتذكير بأيام الله إلا الصبار الشكور، وهو كثير الصبر والشكر ومن التذكير بالله ﷻ التخويف بعقابه وأليم عذابه، كما في قوله: ﷻ **﴿وَلِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ**

(1) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج27 ص 7، 9).

(2) انظر: قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3383).

(3) الزحيلي: التفسير المنير (ج27 ص 37)، والبقاعي: نظم الدرر (ج 18 ص 469) بتصرف.

**الذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الذِينَ أَحْسَنُوا بِالحُسْنَى** ﴾ {النجم:31}، وقوله ﷻ : **﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلكَافِرِينَ سَلاسِلا وَأَغْلالا وَسَعِيرًا إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾** {الإنسان:4-5} [1].

3- الخطاب للرسول ﷺ أن يكف عن جدال المشركين، فقد فعل ما أُمر به، وبلغ الرسالة، ولا يلام بعد هذا، لأنه قد أدّى ما عليه، وما على الرسول إلا البلاغ، وعلى الله الحساب، قال الله ﷻ: **﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**{الذاريات: 54-55} وقوله ﷻ: **﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**، تابع التذكير، وعظ بالقرآن، من آمن به من قومك، فإن التذكير ينفعهم، أو إنما تنتفع بالذكرى القلوب المؤمنة المستعدة للهداية، والمراد أن الإعراض عن طائفة معلومة لعدم قابليتهم الهدى، لا يوجب ترك البعض الآخر[2].

**ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في الآية:**

1- غاية التذكير توجيه الناس إلى عبادة الله ﷻ وتوحيده والإخلاص له، قال ﷻ: **﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**{الذاريات:55}، فلم يخلق الله ﷻ الخلق إلا للعبادة، فالمقصود من إيجاد الإنسان العبادة، فيكون التذكير بها ضرورياً [3].

2- مشروعية التذكير، وأنه ينتفع به من أراد الله ﷻ إيمانه ممن لم يؤمن، ويزداد به إيمان المؤمنين الحاليين[4].

3- الإعراض عن مجادلة المشركين بعد وضوح الأدلة والحجج، ونفاد جميع وسائل الدعوة قال الله ﷻ: **﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** {الذاريات:54-55} فالتذكير نافع لمن أراد الحق والهداية ورغب في الإيمان حتماً.

4- احتوت الآيات تنديداً لاذعاً بالكفار، والإعراض عنهم، لعدم استجابتهم للتذكير.

5- تضمنت الآيات تطميناً، وتثبيتاً للنبي ﷺ، فما هو بملام بعد مجادلة المشركين له ﷺ.

6- تلقين مستمر المدى لدعاة الإصلاح والمرشدين، فعليهم أن يستمروا في الدعوة ولا ييأسوا من بطء استجابة الناس لدعوتهم[5].

7- بيان حاجة العباد إلى هذا التذكير أعظم ما يحتاجون إليه وأشرف وألزم، قال ﷻ: **﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** {الذاريات:55}، فإن سعادتهم الحقيقية في هذه الحياة بإنارة عقولهم وزكاة نفوسهم واستقامة سلوكهم، وفي الحياة الأخرى بنعيم الجنان، وهم بأشد الحاجة إلى تذكيرهم بدلائل وحدانيته وقدرته ﷻ ؛ ليحصلوا على أسباب سعادتهم بالإيمان

(1) انظر: نواب الدين: أساليب دعوة العصاة (ج 1 ص 195).

(2) انظر: الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 50، 51)، وقطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3386).

(3) المرجع السابق.

(4) انظر: أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير (ج5 ص 172).

(5) دروزة: التفسير الحديث (ج 5 ص 42)، وابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 24)، والشنقيطي: أضواء البيان (ج7 ص 443)، وعبد الرحمن بن محمد: الدرر السنية (ج9 ص 297) بتصرف.

والشكر، فاصطفى الله ﷻ رجالًا أنعم عليهم بكمال الفطرة، ووقاية العصمة، وأرسلهم لتذكير العباد [1] قال ﷻ ﴿**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ {النساء: 165}، فعن طريق التذكير المستمر للناس في البيوت والمساجد ومؤسسات التربية والتعليم، ووسائل التكنولوجيا الحديثة (الشبكة العنكبوتية)، وغير ذلك، بذلك يترك الإنسان بصمة الإصلاح في كل مكان، ويساهم بشكل كبير في التغيير للأصلح.

**الخاتمة**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على إمام المصلحين، والمبعوث رحمة للعالمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

لقد أكرمنا الله ﷻ بالتوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات من خلال هذا الدراسة، والتي تتحدث عن منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في (سورة الذاريات) واستنبطنا بعض المنهجيات ، وبذلنا قصارى جهدنا في ذلك، فإذا كان صوابا فمن الله ﷻ، وإن كان خطأً فمن أنفسنا ومن الشيطان.

وهذه أهم النتائج والتوصيات فيما يلي:

**أولاً: النتائج:**

1- التأكيد على أهمية بناء الإنسان عقائدياً وعلى أساس الإيمان والتقوى وعمل الصالحات وهذا طريق النصر والتمكين

2- إحسان الفرار إلى الله ﷻ .

3- الرضا بما قسَّمه الله ﷻ لك من الرزق من الإيمان .

4- بيان أن الغاية من خلق الجن والإنس هي عبادة الله.

5- ترغيب المؤمنين المتقين بالعمل الصالح بجد وإخلاص للفوز بالجنان.

6- ترهيب الظالمين والطغاة وأهل الضلالة بالعذاب يوم القيامة.

7 -لابد من أخذ العبرة والعظة من قصص الأمم السابقة.

8- من الأعمال الصالحة إكرام الضيف وهو من الإيمان.

9- بيان أن نهج المشركين والطغاة العناد والمكابرة والجحود والجدال العقيم.

10- طريق الدعوة ليس طريقاً سهلاً ، بل هو طريق محفوف بالمكاره؛ لذلك على من يسلك هذا الطريق الصبر ، وقوة التحمل ، وكثرة البذل والعطاء .

11 - التدرج في الإصلاح والتغيير .

(1) انظر: ابن باديس: تفسير بن باديس (ج 1 ص 25).

**ثانياً: التوصيات**

1- نوصي بتطبيق منهجيات الإصلاح والتغيير في حياتنا، وفي معاملتنا مع الآخرين بحيث تكون واقعاً ملموساً في حياتنا.

3- نوصي بإدراج مادة علمية تحت اسم "منهجيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم" تُدَّرس في برامج البكالوريوس في كلية أصول الدين، أو كمتطلب جامعي ضمن متطلبات الجامعة.

4- نوصي بإعداد جيل الإصلاح والتغيير ؛ لأنه سيكون جيل النصر والتمكين بإذن الله ﷻ.

**رابعاً: فهرس المصادر والمراجع**


1. ابن الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (1399هـ – 1979م)، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، (د. ط). بيروت: المكتبة العلمية.
2. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (1422هـ)، *زاد المسير في علم التفسير*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي.
3. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (1405ه – 1985م)، *غريب الحديث*، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
4. ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف (1383 هـ -1964م)، أوضح التفاسير، ط6: القاهرة: المطبعة المصرية ومكتبتها.
5. ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (1421 هـ – 2000م)، *المحكم والمحيط الأعظم*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
6. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1984هـ)، *التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)*، (د. ط). تونس: الدار التونسية.
7. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (1422هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
8. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (1406 هـ – 1986 م)، *مجمل اللغة*، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة.
9. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (1399ه-1979م)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د. ط). بيروت: دار الفكر.
10. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (1414 هـ)، *لسان العرب*، ط3، بيروت: دار صادر.
11. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (د. ت)، *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (د. ط). بيروت: دار الفكر.

12. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (د. ت)، *تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)*، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

13. أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، (1424هـ– 2003م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم*، ط5، المدينة المنورة: (د. ن).

14. إسماعيل، محمد بكر (1419هـ–1999م)، *دراسات في علوم القرآن*، ط2، (د. م): دار المنار.

15. آل نواب، عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين، (1424ه). *أساليب دعوة العصاة*، ط36، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

16. الأنجري، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (1419هـ)، *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (د. ط)، القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي.

17. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (د. ت)، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، (د. ط)، بيرو: مؤسسة الرسالة.

18. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (1422ه)، *صحيح البخاري ( الجامع المسند الصحيح )*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (د. م): دار طوق النجاة.

19. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (1408 هـ – 1987م)، *مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ( المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمّى )*، ط1، الرياض: مكتبة المعارف.

20. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (د. ت)، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، (د. ط). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

21. البيلي، أحمد أحمد عبد الله البدوي (2005م)، *من بلاغة القرآن*، (د. ط) القاهرة: نهضه مصر.

22. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (1418 هـ)، *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

23. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (1422هـ – 2002م)، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

24. الجريسي، خالد بن عبد الرحمن بن علي، (د. ت)، *معلم التجويد*، تقديم: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين. (د. ط). (د. م). (د. ن).

25. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (1407 هـ – 1987م)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين.

26. حجازي، محمد محمود، (1413ه)، *التفسير الواضح*، ط10، بيروت: دار الجيل الجديد.

27. الحسن، محمد علي، (1421 هـ – 2000م)، *المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره*، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

28. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (1415هـ)، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، تحقيق: محمد علي شاهين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

29. الخطيب، عبد الكريم يونس (د. ت)، *التفسير القرآني للقرآن*، (د. ط). القاهرة: دار الفكر العربي.

30. دروزة، محمد عزت، (1383هـ)، *التفسير الحديث*، (د. ط). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

31. الدمياطيّ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، شهاب الدين الشهير بالبناء (2006م – 1427هـ)، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، تحقيق: أنس مهرة، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية.

32. الرازي، زين الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (1420هـ / 1999م)، *مختار الصحاح*، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت: الدار النموذجية.

33. الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1412ه)، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، بيروت: دار القلم، دمشق: الدار الشامية – دمشق.

34. الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، (1424هـ– 2004م). *منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام*، ط1، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

35. الزحيلي، وهبة بن مصطفى (1418هـ)، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر.

36. الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت1367هـ)، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ط3. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

37. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (1376هـ– 1957م)، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

38. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (2002م)، *الأعلام*، ط15، بيروت: دار العلم للملايين.

39. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (1407هـ)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.

40. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (د. ت)، *الفائق في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط2. بيروت: دار المعرفة.

41. زيدان، عبد الكريم (1421هـ–2001م ـ)، *أصول الدعوة*، ط9. بيروت: مؤسسة الرسالة.

42. السباعي، مصطفى بن حسني (1418 هـ – 1997م)، *هكذا علمتني الحياة*، ط4. بيروت: المكتب الإسلامي.

43. السمالوطي، نبيل (1418هـ–1998م)، *بناء المجتمع الإسلامي*، ط3، القاهرة: دار الشروق.

44. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (د. ت)، *بحر العلوم*.(د. ط). (د. م). (د. ن).

45. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (1412 هـ)، *في ظلال القرآن*، ط17، القاهرة: دار الشروق.

46. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (1394هـ –1974م)، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

47. الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (1403هـ –1983م)، *التعريفات*، تحقيق: جماعة من العلماء، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

48. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (1415 هـ – 1995)، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، (د. ط)، بيروت: دار الفكر.

49. شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام (د. ت)، *تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي*، (د. ط)، (د. م): دار المعارف.

50. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (1414هـ)، *فتح القدير*، ط1، بيروت: دار ابن كثير، ودمشق: دار الكلم الطيب.

51. الصابوني، محمد علي (1417 هـ - 1997م)، *صفوة التفاسير*، ط1، القاهرة: دار الصابوني.

52. الصلابي، علي محمد، (د. ت)، *الوسطية في القرآن الكريم*، (د. ط) بيروت- لبنان: دار المعرفة.

53. الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أبو جعفر (1410 هـ - 1990م)، *البرهان في تناسب سور القرآن*، تحقيق: محمد شعباني، (د. ط). المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

54. غلوش، أحمد أحمد، (1424هـ-2003م). *السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي*، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

55. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، خطيب الري (1420هـ)، *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

56. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (1418 هـ)، *محاسن التأويل*، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

57. قلعجي، محمد رواس؛ وقنيبي، حامد صادق، (1406ه - 1988م)، *معجم لغة الفقهاء*، ط2، بيروت: دار النفائس.

58. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، (د. ت)، *المعجم الوسيط*، (د. ط)، (د. م): دار الدعوة.

59. المراغي، أحمد بن مصطفى (1365 هـ - 1946م)، *تفسير المراغي*، ط1، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

60. مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (د. ت)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د. ط)، (د. م): دار الهداية.

61. المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد (1413 هـ - 1992م)، *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية*، ط1، (د. م)، مكتبة وهبة.

62. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (1410هـ-1990م)، *التوقيف على مهمات التعاريف*، ط1، القاهرة: عالم الكتب.

63. النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (1419 هـ -1998م)، *اللباب في علوم الكتاب*، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

64. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (1334هـ)، *صحيح مسلم (المسند الصحيح)*، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د. ط). بيروت: دار الجيل.

65. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (د. ت)، *صحيح مسلم (المسند الصحيح)*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.